المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 09-03-2006 العـــدد : 14439
الصفحـات : 29 المسلسل : 169

زيارة شيراك والحلول الدبلوماسية

د. أمين ساعاتي

انتهت زيارة شيراك وكانت ناجحة بكل المقاييس، رغم أنه لم تكن هناك اتفاقات، ولا عقود، ولا بيانات، لكن الرئيس جاك شيراك ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل أكدا أنها كانت زيارة ناجحة، واتفقا على كلمة واحدة هي التفاهم. فالتفاهم في لغة الدبلوماسية نجاح، هناك مشاكل على الساحة العربية لايمكن حلها إلا بالتوصيف للمشكلة، فالاتفاق على التوصيف يجعل الحل ميسوراً، إنها لغة جديدة في الحلول لهذا جاء الاتفاق على أن الدبلوماسية كفيلة بحل المشكلات.

فالتفاهم في المحادثات بين خادم الحرمين الشريفين والرئيس جاك شيراك هو التفاهم على عدم تصعيد الأوضاع والمواقف في المنطقة، سواء كان ذلك في سورية، أو لبنان، أو على صعيد فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية وقيادتها الحكومية، أو على صعيد الملف النووي الإيراني. فهل نستطيع أن نقول: بأن خادم الحرمين الشريفين خرج على العالم بمدرسة جديدة في احتواء الأزمات السياسية هي الحلول الدبلوماسية عن طريق التفاهم والحوار؟

إن سياسة حافة الهاوية التي بدأها كندي في أزمة الصواريخ الكوبية في أوائل الستينات، أورثت صراعات في مختلف أنحاء العالم، وكان آخرها سقوط بغداد منذ سنتين، فهل هذه الزيارة تعتبر بداية مدرسة جديدة لحل الأزمات؟

فعلى صعيد فلسطين كرر شيراك في مؤتمر صحفي موقف فرنسا، داعياً إلى اعتراف حركة حماس بإسرائيل، وبالاتفاقات التي وقعت معها، ونبذ العنف، وفي المقابل خفف من موقفه عندما أشار إلى أن هناك اتصالات مع حركة حماس، للتوصل إلى نتيجة، معرباً عن قناعته بأن الحركة تتخلى في نهاية الأمر عن العمل المسلح، كما أعلن عن معارضته لفرض عقوبات على

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 09-03-2006 العـــدد : 14439
الصفحـات : 29 المسلسل : 169

حكومة فلسطينية تقودها حماس، موضحاً بالقول إن وصول حماس إلى السلطة يمثل إرادة الشعب الفلسطيني وإنه يرى ضرورة عدم الاعتراض على هذه الإرادة، بل واحترامها، وأضاف: إن فرض عقوبات يتحمل تبعاتها الشعب الفلسطيني أمر غير صائب، وهذا بحد ذاته يمثل نجاحاً للدبلوماسية السعودية في تغيير المواقف الصلبة التي اتخذتها بعض الدول الأوروبية مع بداية فوز حماس في الانتخابات.

إن خادم الحرمين الشريفين استطاع خلال محادثاته الأحد ٥ صفر ١٤٢٧هـ مع الرئيس شيراك، إقناعه بضرورة الانتظار لاتصالات تجريها أطراف عربية منها المملكة مع حركة حماس، لبلورة موقف يحظى بقبول دولي للتعامل مع الحكومة الفلسطينية الجديدة، ومن بين هذه الاتصالات زيارة للرياض أعلن عنها الأمير سعود الفيصل، سيقوم بها وفد قيادي من حركة حماس خلال الأيام المقبلة.

وعن الاتصالات العربية، فهناك أفكار عربية تجرى مناقشتها مع قيادة حركة حماس، لإقناعها بالإعلان عن قبول المبادرة العربية للسلام، من أجل إبداء حسن النوايا أمام المجتمع الدولي، لأنه وكما يقول الأمير سعود الفيصل: (إن مواقف أي حكومة قبل الانتخابات لابد أن تختلف بعدها) لأن حركة التاريخ تقتضي ذلك فقد قال أحد الفلاسفة اليونان: (إنك لا تستطيع النزول إلى النهر مرتين)، لأن النهر في المرة الأولى يختلف عن النهر في المرة الثانية. فالموقف العربي الجماعي يتبنى مبادرة السلام التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله التي تبنى على أساس الأرض مقابل السلام، وهذا يؤكد أن موقف حماس في الحكم يختلف عنه في المعارضة.

لقد انتقلت حركة حماس من الثورة إلى الدولة ومن المقاومة إلى المفاهمة، ومن تمثيل الحركة إلى تمثيل الشعب الفلسطيني، ومع كل ذلك فإن الحركة أبدت استقلاليتها في الرؤية السياسية وصناعة القرار فهي لم تتأثر بطروحات روسيا، ولم تستجب إلى توجيهات إيران وأبدت رفضاً كاملاً للنصائح الحمقاء التي أدلى بها مساعد قائد القاعدة أيمن الظواهري، لكنها سوف تستجيب لرغبات الشعب الفلسطيني.

هناك حقائق لابد أن تطرح على الحوار، هذه الحقائق أن هناك إرادة دولية لابد أن تؤخذ في الاعتبار، وهناك قرارات عربية لابد أن تحترم، لأنها تتعلق بالهوية الفلسطينية.

> إسرائيل تعتبر حقيقة واقعة رغم اغتصابها الأراضي الفلسطينية

أما من حيث الواقع، فإسرائيل تعتبر حقيقة واقعة رغم اغتصابها للأراضي الفلسطينية شأنها في ذلك شأن الجرائم التي تعتبر حقائق واقعية ينبغي التعامل معها حتى لو لم نكن معها أو راضين عن وقوعها، فنحن نقاومها ونحول دون ارتكابها، فهناك فرق بين الاعتراف بإسرائيل كحقيقة واقعة، والاعتراف بها كحقيقة مقبولة مشروعة فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يوقع صلح الحديبية مع كفار قريش اعترف بكيان قريش السياسي ولم يعترف بالكيان الفكري لكفار قريش فجاءت المعاهدة محدودة بعشر سنوات، لأنه يعلم بأنه صلى الله عليه وسلم سوف ينهي اللاشرعية حتى يتمكن من شرعنتها فيما بعد، وبالفعل حدث ذلك في أقل من المدة التي وضعها عليه الصلاة والسلام.

إن سياسة عض الأصابع المتبادل لابد أن تنتهي وتحل محلها سياسة التفاهم الدبلوماسي التي ينظر لها اليوم خادم الحرمين الشريفين ويضع لها الأسس والقواعد على أن لا يكون هناك تفريط في الحقوق وهذا يتطلب منا خطة استراتيجية بعيدة المدى يكون هدفها في النهاية إنهاء الاحتلال والله الموفق.